

"نص على نص"

57 حلم

درت حول الحصن مرتين.. حصن حجري نوافذه صغيرة كالثقوب، ومن كل نافذة يطل وجه أعرفه بل وأحبه.. والبعض طال غيابه والآخر رحل عن دنيانا من أزمنة مختلفة، فنظرت بشوق وأسى وخيل إلى أن كل وجه يسألني من أعماقه أن أحرره، ونظرت إلى باب الحصن الحجري بلا أمل، ثم ذهبت إلى دار السلطة وطلبت العون، وغادرتها مجبوراً خاطر قابضاً على عمود من الصلب، ورجعت إلى الحصن، ولوحت بالعامود فتهللت الوجوه واصطفت على الباب وضربت ضربة هائلة فتحطم وتهوى، واختفت الوجوه من النوافذ وتعالى هتاف فرحة وسرور، ووقفت خافق القلب منتظراً لقاء الأحبة بلهفة وشوق.

تقاسيم على اللحن الأساسي

..... لم يخرج أحد من الحصن وكأنني لم أر أي وجه من الوجوه التي أعرفها وأحبها فلماذا استجابت دار السلطة لشفاعتي؟ ولماذا أعطتني عمود الصلب؟ ثم لماذا لم يخرج أحد؟،

هل كانت السلطة تريد إطلاق سراح المعتقلين من الموتى والأحياء، أم أنها كانت تريد التخلص منهم جميعاً تحت الأنقاض؟ وما سر هذه الضحكات الدالة على السرور والفرح والحصن يتهاوى؟ هل ارتاحوا أخيراً منا ومنهم؟

التفت مرة أخرى إلى عمود الصلب فخيّل لي أنه أفعى يتلوى، وأنه يقرأ أفكارى، بل ويسجلها، ثم راح يصدر شعاعاً سرياً إلى السماء يوسع به ثقب الأوزون الذي لاح لي بعد أن حل الظلام كأنه طاقة القدر.

القيت بالعمود بعيداً فانفجر انفجاراً نووياً لم يترك شيئاً ولا أحداً إلا أباده، وأنا معهم،

وما زلت أحكى،

هل...؟

حلم 58

أخيرا جاء الترام الجديد وأصبح درة المواصلات في حى العباسية وكنت من أول من استقلوه وجذبتنى إليه ألوانه الخضراء والبيضاء وزخارف جدرانه وفخامة مقاعده. كنت أقعد وأقف وأنا أتعجب من جماله، وأقول لنفسى هذا متحف جميل لا ترام، ولكنى لاحظت مع مرور الزمن أن سلوك ركابه دون مستوى جماله بكثير. والحق أنى رأيت فعلا يندى لها الجبين خجلا، وذات يوم رأيت شابا من الخواجات ينقض على طفلة يريد أن يلبتها ولكنى حلت بينه وبينها مذكرا إياه بأنها طفلة وقبل أن يشتبك معى صعدت سيدة جميلة فى أواسط العمر فهرع الشاب إليها وهو يهتف 'Like you' وقالت السيدة إنها راجعة لتوها من أوروبا حيث شاركت فى الاحتفال بظهور سيرتها الذاتية وعرضت علينا نسخة فإذا على الغلاف صورة امرأة عارية تماما!.

تقاسيم على الحلم الأساسى

.. هو هو: شارع محمد على، الترام مازال يخترقه مزهوا مجلجا برغم أننا تعودنا عليه، لكن غلبنى حنين إلى عربة السوارس من باب الوفاء أو الوداع، ففزت إليها دونى،

البغل نشيط يدق بجوافره فتراقص عضلاته وهو لا يهتم لا بالتزام ولا بالسيارات ولا بالمارة، العرجبى يطرقع بالكرباج لكنه لا يلمس البغل، المرأة البدينة تحكم لف الملاءة حول جسدها الذى يزداد جمالا ببدانته المتسقة مع روحها المرحة، ضحكها تلعلع بسبب وبغير سبب، وأحيانا تطلقها حتى قبل أن يكمل العرجبى جملة، رحت أتابع المواقف وأنا فى مؤخر العربة وسمعت المرأة تقول للعرجبى "إيش عرّف الخواجات فى النسوان؟" فيرد العرجبى "الخواجات خواجات، سبقونا فى كل شئ خصوصا الحرية"، تتقصع المرأة وتزداد ضحكها لمعانا وهى تقول "شالله يا حرية" لا يرد العرجبى يصيح بالبغل "هس" بعد أن لوح للعربة ثلاثة أشخاص ينتظرون على الرصيف، تعجبت أن من بينهم ذلك الشاب الخواجة الذى كاد يلبتها الطفلة ثم راح يغازل السيدة صاحبة الصورة العارية على الغلاف، لم تكن الطفلة ولا السيدة من الوافين، كيف يترك هذا الشاب الخواجة الترام بكل جماله وحدائته ليقف فى انتظار سوارس، ارتفعت ضحكة المرأة البدينة الجميلة حتى ملأت ملاءتها الف وارتج ثدياها فى إثارة واضحة وراحت تغنى وهى تشير إلى الخواجة "جونى يا جونى، تعابوسنى وع...نى"،

احمر وجه الشاب الخواجة أكثر والتفت الناحية الأخرى، ولم يركب، وأسرع الخطى نحو محطة الترام الذى كان قد غادر المحطة.